

الاموال التي تنفق على التسليح الى الاتفاق على مشاريع اقتصادية » ، فهي ، أي الصحف ، لا تتحدث مطلقا ، تقريبا ، عن مشكلة الشعب الفلسطيني ، الذي يخضع ، غالبا ، لد وجزر السياسات العربية في منطقة الشرق الاوسط .

فماذا عن مشكلة الشعب الفلسطيني ؟ الصحف البريطانية تجيب ، همسا ، عن هذا التساؤل . الصحيفة الوحيدة التي حاولت أن تجيب عن هذا التساؤل هي صحيفة « التايمز » التي تعبر عن آراء رجال الاعمال واتجاهات الدوائر الاقتصادية في بريطانيا . وجاءت هذه المحاولة في مقالين كتبهما ادوارد مورتر في صحيفة التايمز في ٢٩ و ٣٠ كانون الثاني ( يناير ) الماضي على التوالي . وادوارد مورتر ، واحد من الصحافيين الشباب الجدد ، استلم مؤخرا منصب المشرف على شؤون الشرق الاوسط في صحيفة التايمز . ويتمتع بشبكة واسعة من العلاقات مع الدوائر العربية والفلسطينية والاسرائيلية في آن معا . وكان مورتر ، قبل نشر المقالين المذكورين ، قد قام بجولة في الشرق الاوسط بعد حرب تشرين الاول ( اكتوبر ) مباشرة ، شملت دمشق وبيروت والقدس . وزار الضفة الغربية والتقى سكانها بالاضافة الى لقائه مع الفلسطينيين الذين يعيشون في اسرائيل .

ويقول مورتر في مقاله الاول انه « اذا كانت حرب تشرين ( اكتوبر ) قد أفقدت الاسرائيليين صوابهم ، فهي نبهت العرب أيضا ، خاصة اولئك الذين يعيشون في ظل الحكم الاسرائيلي » . فخلال المعارك وقعت عدة حوادث في الضفة الغربية وغزة « كإغلاق المدارس اشارة الى التضامن العربي ، وكتابة الشعارات على الجدران في الشوارع والتصدي للديابات الاسرائيلية » . ويشير مورتر في مقاله الى أن السلطات الاسرائيلية عززت قوات الامن التي تشرف على احتلال الاراضي العربية « بعد أن هاجم السكان العرب ثلاثة من رجال الشرطة الاسرائيلية ، مستعملين المدى والسكاكين في مدينة رام الله » .

وفي معرض اشارته الى مؤتمر القمة العربي الاخير ، الذي عقد في مدينة الجزائر ، وقرر الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل وحيد للشعب الفلسطيني ، يذكر مورتر انه « من دون شك ، لقد استقبلت غالبية الفلسطينيين في الضفة الغربية

السجن ثلاث مرات متوالية خلال الاعوام ١٩٦٥ و ١٩٦٧ ، وفرضت عليه ، من ثم ، اقامة جبرية في منزله في حيفا على ان يقدم تقارير يومية الى مراكز الشرطة .

— وغوزي الاسر ، الذي ألقي القبض عليه في عام ١٩٦٩ وتعرض للتعذيب الجسدي خلال التحقيق معه . وعلى الرغم من عدم توجيه أي تهمة ضده ، فقد أمضى ١٥ شهرا في السجن من دون ان تقدمه السلطات الاسرائيلية الى المحاكمة ، وأجبر على الرحيل من أرضه بعد الافراج عنه . «

وختمت الرسالة مناشدتها بالقول « ان هناك العديد من هذه الصالات المؤسفة حيث يتعرض الصحافيون والكتاب والشعراء للترحيل من بلادهم ، او للتوقيف التعسفي . وللسوء الحظ لم تات الصحافة البريطانية على ذكر اي من هذه الحالات » . وقد حملت رسالة المناشدة اسماء ماريون وولفسون ، داغيد ماي ، داغيد كلارك ، هيلاري ارنوت ، جيني بورني ، ليلي حسان ، كريسن اوبري ، جيروم بورني ، ك. ب. بانان ، بول فوت ، ج. فليت ، ج. بيلي ، مارتن ميتارد ، لورس فلن ، داركوس هوي ، بوب باردو ، ا. م. شيريدان ، كارول دكس ، كولن جاكسون ، جيم هيغنز ، جون هيات .

ذكرنا ان الصحافة البريطانية انشغلت بالحملات الانتخابية وأزمة بريطانيا الاقتصادية خلال اوائل العام الحالي ، الا ان ذلك لم يؤدي الى « طرد » القضية العربية — الاسرائيلية من أعمدة الصحف المختلفة . فقد اهتمت الصحف بقضيتين أكثر من غيرها ، وهما « أزمة الطاقة » — خاصة بعد الموقف النفطي العربي الذي تبع المعارك المسلحة — و« محاولات الرئيس السادات التعديل في سياسة بلاده وتحسين أوضاعها الاقتصادية » . ويبدو ان الصحافة البريطانية ، بعد حرب تشرين الاول ( اكتوبر ) الاخيرة ، بدأت تقدم خدمات ، مجانية ، ترويج اتجاهات السياسة العربية الرسمية ، وخاصة السياسة المصرية ، وطمس الشخصية الفلسطينية التي هي محور الصراع في المنطقة منذ أكثر من ربع قرن . فاذا كانت الصحف البريطانية كاد تجمع على تشجيع وتبرير اتجاهات مصر لسياسية في حل النزاع في المنطقة ، « بغية تحويل